Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فمضيت لا أدرى إلى أين ومشيت حيث تجرنى قدمى

« لأن القدم لا تجر صاحبها وإنما تحمله » . ويتكرر الموقف نفسه عند العقاد الذى لا يتخيل أو قل لا يقبل ، لأنه فى شعره يتخيل كما يتخيل الشعراء ، أن تكون السكة الكبرى منكوسة الأعلام ، لسبب واضح عنده وضوح النظر فى المرآة ، هو أن « قضبان السكك الحديدية لا تنكس ، لأنها لا تقام على أرجل ، وإنما تطرح على الأرض[٣١] .

- ٦ -

فى مواقف عديدة من النقد التطبيقى نلحظ هذا البحث عن الصدق وتحكيم المرآة ونسمع من الرائدين الكبيرين عبارات متشابهة فى مقصدها من نقد الشعر ، لا فرق إذن بين حديث طه حسين عن الخطأ والتناقض والاغراب والفساد ، وهى مصطلحات قرأ بها لغة الشعر عند جملة من الشعراء تتباين عوالمهم الشعرية ، كحافظ وشوقى وناجى وعلى محمود طه ، وحديث العقاد عن لغة الشعر فى النص التالى : والكلام فى كل لغة ولأى قصد إنما يحتاج اليه للدلالة على معنى معين أو وصف يطابق موصوفه ، فإن لم يكن كذلك فهو وبحران المحموم وهذيان المجنون سواء[٣٢] وفى مواقف عديدة أخرى من النقد عند الرائدين الكبيرين نرى تسليماً صريحاً بحق الشاعر فى خلق اللغة خلقاً جديداً ، ويكفى فى ذلك أن نقرأ لطه حسين حديثا يصف فيه ما ينبغى أن يكون عليه الناقد المعاصر من دقة الفهم بحيث لا يفهم من لغة الشعر ما فهمه القدماء . ونستطيع نحن الآن كما يقول « أن نفهم أكثر مما كان يفهم المتقدمون بما وصلنا اليه من ثقافتنا الجديدة ورقينا العقلى ، وأن نسيغ هذا الشاعر (بقصد أبا تمام) ونجاريه فى معانيه وفى هذه اللغة التى كان يخضعها ولا يخضع لها ، والتى كانت خادما لأبى تمام ، دون أن يكون أبو تمام خادما لها ، نحن الذين يستطيعون أن يفهموا أبا تمام وأن يضعوه حيث ينبغى أن يوضع[٣٣] » .

وقد فسر جابر عصفور هذا التنافر بين العناصر المكونة للصيغة النقدية عند طه حسين ، (وكلامه يغطى الصيغة النقدية عند العقاد كما لاحظنا من

---

(٣١) العقاد ، الديوان .

(٣٢) نفسه .

(٣٣) طه حسين من حديث الشعر والنثر ، ص ١١٦ .